عودٌ على بدء؟

مع بدء الألف الثالث، ترانا أمام ظاهرتين متناقضتين. فهناك لامبالاة بالقضايا الروحية من جهة. وهناك عودة الى ينابيع القيم ورغبة في تعميق الحياة الروحية أو المعرفة الماورائية.

ظن الناس ذات يوم ان العلم والتكنولوجيا قادران على حل كل مشاكلهم. والحال ان هذين الميدانين المتفاعلين قد أحرزا تقدّما لافتا. ولكنهما لم يفلحا في إيجاد حل للقلق البالغ في القلب البشري، وخصوصا في ما هو من معنى الحياة والموت.

وأعتقد البشر ذات يوم ان مشكلاتهم هي نتيجة وضعهم السياسي والاقتصادي، وان ثورة ما وتغيير نظام قادران على توفير السلام والاستقرار لهم. ان عشرات السنوات من الشيوعية والاضطهاد في الاتحاد السوفييتي والدول الشيوعية الأخرى لم تخفف الشقاء البشري بل أنها ضاعفته.

ان بعض التحدّيات التي تواجه الحياة الأخلاقية عموما، تدعونا الى العودة الى الينابيع الروحية لإعطاء الأسئلة التي نطرحها على أنفسنا أولا، ثم الأسئلة التي يطرحها الآخرون علينا بداية أجوبة.

على الوزارات الراقدة أن تعمل لايضاح الجوانب الروحية والأخلاقية وحتى الوطنية التي تعلم بعضنا بعضا منها على وجه ببغائي منذ نعومة أظفارهم بلا إقصائية أو تهافت بغيض. علينا بالتربية على الموضوعية والروح النقدية البنّاءة معا واحترام الذات قبل الآخر.

من تراه يركن الى هذه المعطيات الأولية التي تسبق كل مسعى إصلاحي حقيقي؟ أين الوزارات المختصة يا ترى؟؟!!

د. جهاد نعمان

أستاذ في المعهد العالي للدكتوراه – بوسطن